تأمُّلات في زمن الربيع

مقالات و تحليلات مُلاحظ لفترة أحداث و أخطار الربيع العربي

نايت الصغير عبد الرزاق

مقدمة :

في الدين و الديمقراطية و المجتمع

داعش , بضاعتنا التي رُدّت الينا

ظاهرة تنظيم داعش و الجدل الكبير الذي أعقب ظهوره المفاجئ و انتشاره السريع و في ظرف قياسي في مناطق واسعة بين العراق و سوريا تعادل مساحة العديد من الدول الأوروبية مجتمعة , و الانهيار العجيب للجيش العراقي (أو ما تبقى منه) في محافظة الموصل و محافظات أخرى أمام ضربات هذا التنظيم الذي لم يكن يسمع عنه أحد قبل أقل من سنتين فقط , ظاهرة جعلت الكثير من الاختصاصيين و الملايين من العامة يتساءلون عن سر هذا الصعود و هذه القوة الجبارة التي لازالت تواصل في تحقيق شعارها الشهير(باقية و تتمدد) على الأرض رغم ضربات التحالف الجوية التي لم تؤثر فيه , بل على العكس , زادته بقاء و تمددا !

الكثير يتساءلون الآن , من أين جاء هذا التنظيم و أين كان سابقا و كيف تحول الى (داعش) و من أين تأتيه كل هذه القوة و العتاد و السلاح و المقاتلين ؟ , تساؤلات يمكن اعتبارها في أغلبها نوع من النفاق و الهروب من الواقع , خاصة بالنسبة للمجتمعات التي ظهر فيها داعش و اشباهه , شعوب تعودت على تجنّب الاسئلة الصعبة و المحرجة و حتى و ان تجرأت و تساءلت فهي تخاف أو تتجنب اعطاء الاجوبة الصحيحة و تفضل كالعادة غرس رؤوسها في الرمال الى أن يظهر بينها (داعش) جديد , مفضلة أجوبة سطحية و منافقة من نوع (داعش لا يمثل الاسلام) و نظرية المؤامرة الغربية الصهيونية كالعادة !

الأغلبية الساحقة من المتسائلين في بلداننا المنكوبة فكريا و عقائديا يعرفون جيدا من أين جاء الدواعش و اشباههم كما أنهم يعلمون أن هذا التيار و الفكر لم ينزل من السماء فجأة و بأنه متجذر فكريا و عقائديا عندنا منذ قرون و قرون طويلة , و المتعاطفون و المعجبون به ينافسون حتى جماهير و محبي كرة القدم في مجتمعاتنا , مئات الآلاف أو ربما الملايين يسكنهم داعش صغير يشعر حتى و ان لم يعلن ذلك صراحة أن ما يفعله داعش و اشباهه (شرعي) و لكنه و بسبب ذلك الانفصام و المرض و الاختلال النفسي و العقلي الذي أصاب مجتمعاتنا سيجد لك تلك المبررات الشهيرة عن نظرية (التشويه) و المؤامرة الغربية الصهيونية و الشيعية و حتى الفضائية ان لزم الأمر.

عن نظرية المؤامرة :

أكبر مغالطة يلجأ اليها الكثيرون للهروب من الاسئلة أو حتى الأجوبة الصعبة , هي اللجوء مباشرة الى اتهام الآخر المختلف عقاديا بالتآمر على (المسلمين) و هي نظرية (داعشية) بامتياز يعتنقها الكثير , و التي ترى في كل من لا يتبع التيار التكفيري (الداعشي) في رؤيته للإسلام و للغير , فهو حتما (كافر) و متآمر يجوز قتله و سبيه و ابادته , و كما يعرف الجميع , فالأسطوانة الأكثر انتشارا هي اتهام الغرب و الأمريكان والشيعة و كل من لا يعتنق الفكر التكفيري و الذين يسمونهم عادة بالعلمانيين بمحاولة تشويه صورة الاسلام , رغم أنهم لم يتركوا لكل هؤلاء (الكفار) ما يشوهونه , فقد قاموا هم بالمهمة و (الواجب) و أكثر و ليسوا بحاجة لمن (يساعدهم) , و لن يسعنا المجال هنا لنستعرض كل (الكوارث) التي جعلت من الاسلام أضحوكة و رمزا للدموية و الارهاب و الجهل و التخلف , يكفي فقط أن نعود لتصريحات و (اجتهادات) رموزهم , لنجد أمورا يندى لها جبين ابليس شخصيا !

الانتشار الرهيب للفكر التكفيري في صورته الوهابية و الاخوانية في مجتمعاتنا هو الذي انتج لنا داعشا اليوم و أنتج أشباهه سابقا و لن يتوقف عن انتاج أمثاله مستقبلا , داعش هو انتاج محلي خالص و جذوره عميقة جدا تمتد لقرون و قرون طويلة و لسنا بحاجة لأمريكا او الغرب في هذا المجال فقد تحولت مجتمعاتنا الى مصانع لإنتاج تلك الكائنات التي تأكل لحوم البشر و تقطع الرؤوس و هي تكبّر و تحلم بالحور ! و كفانا نفاقا و كذبا على أنفسنا قبل غيرنا , النسخة الحالية التكفيرية السلفية الاخوانية من الاسلام هي السبب الأول و الرئيسي لانتشار و ظهور داعش , و الكارثة أن أغلب المسلمين مقتنعون أن هاته النسخة المشوهة هي الاسلام المحمدي الحقيقي بسبب الدعم المالي الخرافي و الاعلامي الذي تكفلت به السعودية لنشر و احياء هذا التيار طوال ما يقرب من قرن من الزمن , تكفل بعمليات غسيل مخ لأغلب من يعتنقون الدين الاسلامي الذين تحولوا الى وهابيين و دواعش ناشطين أو نائمين دون أن يشعروا !

استغباء آخر , يلجأ اليه البعض لتبرير ما لا يُبرر , فبالاضافة لاتهام الغرب و أمريكا , يخرجون علينا بالشمّاعة الايرانية الشيعية لتبرير جرائم الفكر الداعشي في العراق و سوريا , و لكن كيف لهم أن يفسروا لنا جرائم أسلاف الدواعش في الجزائر في تسعينات القرن الماضي و في مصر و الصومال و نيجيريا مثلا, رغم أنه لا وجود للشيعة في هذه الدول ...كفانا استحمارا لأنفسنا و للعامة !

أمور عجيبة اخرى يمكننا ملاحظتها حتى على الشبكات الاجتماعية و في النقاشات الشعبية تُظهر مدى تغلغل الفكر الداعشي حتى عند العامة ممن نعتبرهم من (المعتدلين) , فيمكنك مثلا أن تراهم يقيمون الدنيا و لا يقعدونها في قضية حجاب فتاة في فرنسا أو افطار مجموعة من الشباب في الجزائر أو اغنية او رواية يرون أنها (فاسقة) , ولكنهم لا يرون أي مشكلة في آلاف من الأزيديين و هم يتعرضون للابادة و تسبى نساؤهم , و حتى ممارسات الدواعش في مسلمين مثلهم من قطع رؤوس و فتح أسواق للجواري و منع دراسة علوم (الكفار) , لا يعلقون عليها لأن اغلبهم يعتقد (بشرعيتها) ... انها قمّة التناقض و الفكر الداعشي (المعتدل) , في انتظار أن يجد فرصته ليعبّر عن (شعوره) المكبوت و يتحول الى داعشي تطبيقي بعد أن كان نظريا فقط... من هنا جاءتكم داعش !

طريقة سيطرة داعش العجيبة و السهلة على محافظة الموصل في العراق و قبلها بعض المناطق في سوريا , توضح لنا هذا الأمر بجلاء , كان ذلك بسبب (المخزون) الداعشي الشعبي الكبير الذي فتح لهم الأبواب و هو يكبّر لهذا (الفتح) الكبير لإعلاء راية الاسلام كما يعتقدون بالإضافة الى الخيانات التي حدثت في الأجهزة الأمنية و العسكرية من قيادات اصابها (الاندعاش) , انهم الخلايا النائمة و المُعجبون و (المعتدلون) ... داعش يمكنها الآن أن (تفتح) أي بلد في المنطقة , فقط باستعمال قواعدها و مخزوناتها الشعبية !

أتذكر أيضا تلك الطريقة (السريالية) التي ظهرت بها حركة طالبان فجأة في أفغانستان و كأنها نزلت من السماء و كيف سيطرت على مناطق واسعة في لمح البصر و بدأت تستغل في (المخزون الشعبي) من (المؤمنين) بنفس الطريقة التي تم بها استغلال هذا (المخزون) في حرب أمريكا ضد الاتحاد السوفياتي في افغانستان باسم (الجهاد) , نفس سيناريو داعش ... يبدو أن مجتمعاتنا لا تتعظ !

لنعد الآن الى نظرية المؤامرة , ان كان هناك من مؤامرة فهي في استغلال الغرب و امريكا لهذا الفكر الذي تحول الى كارثة قاتلة علينا و ليس في صناعته , فكما قلنا سابقا , مجتمعاتنا حققت اكتفاءها الذاتي صناعة الفكر التكفيري الداعشي و قد صارت تصدر فائضها الى باقي المجتمعات , كما أن مجتمعات أخرى تحترم نفسها , تستغل هذه الثغرة القاتلة عندنا لتحقيق مصالحها في كل مرة , و هذا أمر عادي في صراعات الدول على النفوذ و المصالح الاقتصادية و السياسية خاصة اذا وجدت أمامها (مخزونات) مثل التي نمتلكها في مجتمعاتنا .

من أين جاءت داعش ؟ :

بالإضافة الى مصدرها العقائدي و الفكري الذي تحدثنا عنه أعلاه , يتساءل البعض أيضا من اين جاء كل هذا العدد الهائل من المقاتلين المدربين على أعلى مستوى و المسلحين تسليحا جيدا يتعدى الكثير من جيوش المنطقة , باختصار , داعش (زهرة) من زهور (الربيع) العربي التي تفتحت , أكثر ثلاث سنوات من التسليح و التدريب تحت مسمّى (الثورة) في سوريا , أثبت الوقائع ما كنّا قد تحدثنا عنه في الكثير من تحليلاتنا السابقة , لا وجود لما يسمّى الجيش الحر أو (الثوار) في سوريا , و انما مجموعة من الارهابيين المرتزقة المتعددي الجنسيات تم تدريبهم و تسليحهم باسم الدين كالعادة , للقيام بمهمات قذرة في المنطقة لتخريب سوريا و العراق و باستغلال ذلك (الداعشي) الصغير الذي يسكن أغلب المسلمين و ينتظر فقط فرصته ليفرج عن مكبوتاته في القتل و التخريب و السبي و النكاح .

نفس الشيء يحدث الآن في ليبيا بعد (الثورة) , حيث اصبح لأشباه الدواعش جيوشا و سلاحا فتاكا , و هم الآن يستعدون لمهمتهم القادمة , (فتح) الجزائر و مصر , و باستغلال (المخزون الشعبي) و المتعاطفين و الخلايا النائمة و من يدعون أنهم من (المعتدلين) في هذين البلدين .

الشيء الايجابي الوحيد ربما منذ اعلان (الخلافة) في العراق و ما تبعها من جرائم و سبي و قطع للرؤوس , أن اقلية مستنيرة بدأت تظهر و تتساءل ان كان حقا هذا هو الاسلام و عن ضرورة اعادة النظر في الكثير من الأمور في التراث الاسلامي الذي طغى عليه الفكر التكفيري المقيت و العودة الى انسانية الاسلام , و قد بدأ هذا التيار يعرف انتشارا و ككل فكرة جديدة مجددة ستعرف مقاومة في بدايتها و لكنها ستنتهي بفرض نفسها عاجلا أم آجلا, العبرة في الكيف و ليس الكم و الطريق لازال طويلا و صعبا لأن العامة تجد صعوبة في سماع من يحدث عقولها و تميل لمن غرائزها البدائية و لكن الى متى ؟

هل تحول التديّن الى خطر على مجتمعاتنا ؟

أكبر مشكلة لازالت تعاني منها مجتمعاتنا المسلمة هي عدم جرأتها على طرح الاسئلة التي يجب طرحها و اكتفاؤها فقط بهوامش الأمور و توافهها , خوفا أو رياء أو نفاقا أو بلادة , مجتمعات يمكنها أن تستنزف طاقتها الفكرية و الجسدية في التساؤل عن علاقة لباس البحر بالزلازل و ألفيضانات و عن الصلة الموجودة بين حجاب المرأة و الجفاف و عدم سقوط الأمطار و عن قطع يد السارق و علاقتها بقلة المحاصيل , كما يمكنها أيضا تتساءل و لقرون طويلة عن أفضل طريقة للاستنجاء و الاستجمار و دخول الحمام تسمح لها بتحقيق النهضة الحضارية و منافسة الأمم العظيمة و استرجاع الأمجاد !

قبل أن نستفيض اكثر في فكرتنا , علينا أولاً أن نوضح بعض الأمور لأن بعض "حماة الهيكل" يتربصون ككل مرة لطرح اتهاماتهم و أسئلتهم "العظيمة" مثل تلك التي ذكرناها أعلاه, فحديثنا هنا عن ظاهرة "التديّن" لا علاقة له بنظرتنا للدين الاسلامي و لكل الأديان على العموم , و "التديّن" هو شكل من اشكال فهم الدين و ممارسته , فإذا كان هناك اشكال في فهم الدين بتحريف مفاهيمه و مبادئه فسيحدث حتما اشكال في ممارسته و سيتحول "التديّن" في هذه الحالة الى مشكل و عائق و خطر على المجتمع !

قبل أن نستفيض اكثر في فكرتنا , علينا أولاً أن نوضح بعض الأمور لأن بعض "حماة الهيكل" يتربصون ككل مرة لطرح اتهاماتهم و أسئلتهم "العظيمة" مثل تلك التي ذكرناها أعلاه, فحديثنا هنا عن ظاهرة "التديّن" لا علاقة له بنظرتنا للدين الاسلامي و لكل الأديان على العموم , و "التديّن" هو شكل من اشكال فهم الدين و ممارسته , فإذا كان هناك اشكال في فهم الدين بتحريف مفاهيمه و مبادئه فسيحدث حتما اشكال في ممارسته و سيتحول "التديّن" في هذه الحالة الى مشكل و عائق و خطر على المجتمع !

اصابونا بالتخمة و منذ عقود طويلة عن ظاهرة "الصحوة" الدينية و عن التغييرات الإيجابية التي ظهرت على مجتمعاتنا و كيف عاد الناس الى دينهم أفواجا أفواجا و كيف أصبح شبابنا أكثر "تديّنا" و اهتماما بالأسئلة "العظيمة" التي تحدثنا عنها سابقا , وكأن المجتمعات المسلمة كانت قبل ما يسمى "الصحوة" تعيش في زمن الجاهلية الأولى !

و لكن لنكن واقعيين و نبدأ بمقارنة علمية و منطقية لحال مجتمعاتنا قبل و بعد "الصحوة" التي بدأت ملامحها في الستينات من القرن الماضي لتصل اوجّها في الثمانيات ثم لتبدأ ثمراتها "المباركة" تظهر في التسعينات دماء و فتنا و تخلفا و خرابا و تقسيما ... فهل تصح فيها فعلا تسمية "صحوة" و "تديّن" ؟

لنقارن بين حال بعض الدول المسلمة قبل و بعد ظاهرة "الصحوة" و "التديّن" , هل حدث هناك أي نوع التحسن الاقتصادي و الأخلاقي و الأمني و الثقافي و الحضاري بصفة عامة ؟ و هل عدنا الى زمن "الأمجاد" أم ازددنا انحطاطا من كل النواحي ؟

لا أحد يستطيع أن ينفي تلك المتلازمة التي اصبحت قاعدة في كل مجتمعات "الصحوة" و تلك العلاقة بين انتشار "التديّن" و انتشار ظاهرة التحرش بالنساء , و اوضح مثال على ذلك , التغيّر الذي حدث في المجتمع المصري و الانتشار العجيب لظاهرة التحرش و الاغتصاب التي أصبحت رياضة شعبية تماما مثل ظاهرة "التديّن" , و لنقارن فقط بين القاهرة في الأربعينات و الخمسينات قبل "الصحوة" و التي لم تكن تعرف نهائيا هذا المرض و قاهرة اليوم ؟ لنقارن بين الانتاج الفكري و المعرفي و الفني الراقي لمصر قبل "التديّن" و الانحطاط الذي تعرفه اليوم ؟ كيف كانت المرأة المصرية تسير في شوارع القاهرة بكل أمان و احترام قبل "التديّن" و كيف هي حالتها اليوم , حيث لم يعد ينفعها لا نقاب و لا جلباب من تحرشات زمن "الصحوة" , و الأمثلة كثيرة و متشابهة في كل الدول المسلمة تقريبا و قد اخذنا مصر كمثال فقط لأنها تعتبر عاصمة "الصحوة" الحديثة !... هل استطاع "التديّن" على الطريقة الاخوانية و السلفية "الصحوية" أن يساهم في ترقية أخلاق المجتمعات و أذواقها , هل زادها رقيا أم انحطاطا و حيوانية ؟ ... الجواب يمكن استنتاجه و بالعين المجردة , إلا بالنسبة لمن تعودوا على طرح الاسئلة "العظيمة" التي تحدثنا عنها سابقا !

هل يمكننا ايضا أن ننكر العلاقة التي أصبحت وثيقة و موثقة بين انتشار "الصحوة" و "التديّن" و بين الفتن و الحروب الأهلية المدمرة التي عرفتها دول لم يكن يتصور عاقل أن يصل ابناءها الى قتل بعضهم البعض لأسباب مذهبية و طائفية و دينية , و المذهل أنه في بعض الحالات الاقتتال و الذبح لم يكن يحدث بسبب اختلاف المذهب فقط , بل يمكنك أن تجد طائفة تقتل طائفة أخرى مثلها تعتنق نفس المذهب , فقط لأنها تعتبر نفسها أكثر "تديّنا" من الطائفة الأخرى , مثلما حدث في الجزائر في تسعينات القرن الماضي , بلد اغلب سكانه يعتنقون نفس المذهب السني و لكن ظهور طائفة "متديّنة" في وسطه استفادت من نعم "الصحوة" جعلت الدماء تسيل كالأنهار ...

دول مثل سوريا و العراق , كان المواطن العادي يستحي أن يتحدث فيها عن مذهبه و طائفته , تحولت و بفضل "نعمة" "التديّن" التي عرفتها الى مقابر جماعية !

و من سخريات الزمن , أن الايجابية الوحيدة التي يمكن حسابها لظاهرة "التديّن" هي أنه ساهم في انخفاض النمو الديمغرافي لبعض الدول بتسببه في مقتل ملايين المسلمين من جاكارتا الى طنجة , بالإضافة الى تحويله حياة دول أخرى الى

ابسط صورها البدائية بعد أن قضى على كل اشكال الحضارة و البنية التحتية في مناطق مثل أفغانستان و الصومال !

لماذا تحول مفهوم "التديّن" عندنا من رمز للتسامح و الرحمة كما تعرفه الانسانية منذ بدأ الخلقة , الى رمز للكره و الحقد و التكفير و القتل ؟ فكلما ازددت كرها و تكفيرا للمذاهب و الطوائف التي لا تنتمي اليها , ازداد "تديّنك" بمفهوم "الصحوة" , لماذا اصبحت المذاهب و الفرق الدينية عندنا و خاصة السلفية و الاخوانية منها اشبه بتلك الجماعات السرية sectes المخيفة و التي يخضع كل اتباعها الى زعيم يمارس عليها كل اشكال التبعية والاستعباد و غسيل المخ و الدموية و يحولهم الى مهووسين بالدين... هناك خلل ما !

هل المشكل في الدين أم هو في مفهوم "التديّن" الشاذ و المنحرف الذي عرف انتشارا مخيفا في مجتمعاتنا منذ ظهور "الصحوة" , مجتمعات كانت تعيش دينها ببساطته ليأتي من يزيدها "الجرعة" حتى تحولت الى Overdose قاتلة ؟ ... مهما كانت أجوبتنا , فالأكيد ان "التديّن" بشكله الحالي قد تحول الى خطر قاتل لمجتمعاتنا و تهديد لكل الانسانية و قد حان الوقت لنطرح الاسئلة الصعبة و المحرجة حتى نتجنب الانقراض !

الدياثة المقدسة

قرون طويلة من الاستبداد و الطغيان و الاستعباد عرفته الشعوب المسلمة تحت مسمى الخلافة المقدسة و دين السلاطين أو الوطنية المزعومة و لمحاربة العدو الخارجي الخيالي لحماية "العدو" الداخلي , ملايين الأيدي و الرؤوس البريئة قُطعت و نساء رجمن حتى الموت أو أخذن إلى قصور "حماة الدين" كجواري و ملك يمين تحت مسمى الدين و طاعة ولي الأمر و السلطان , شعوب بأكملها تمت إبادتها عن بكرة أبيها و مُحيت ذاكرتها لأن سوء حظها أوقعها في طريق "الفاتحين" , فضائع و جرائم ضد الإنسانية و العقل و شرف الشعوب لم يعرف لها التاريخ مثيلا , ليتكفل بعدها الاستعمار الغربي الحديث بإكمال "المهمة" طوال عقود طويلة و الذي لم يكن إلا تحصيل حاصل , فقد وجدوا أمامهم شعوبا منهارة مذلولة مشردة لا حول و لا قوة لها أمام استعمار أجنبي يفوقها حضارة و علما .

ذهب الاستعمار و جاءت حكومات تسمى "وطنية" لم تزد الشعوب إلا قهرا و ظلما و لن نستفيض كثيرا في سرد كوارثها , فذلك ليس موضوعنا اليوم و لكننا سنتحدث عن ظاهرة جديدة على المجتمعات المسلمة بدأت تعرف بعض الانتشار و أصبح لها أتباع و مُريدون يُفتون و يبررون لها , إنها الديانة الوطنية و السياسية و الاجتماعية و التي أصبحت "دينا" و "جهادا" مقدسا تتعالى له التكبيرات و الوعود بالحور و أنهار الخمر !

لا الاستعمار الأجنبي و لا الاستبداد و الطغيان استطاعوا أن يقتلوا في شعوبنا تلك الغيرة المتوارثة على الأرض و الوطن و الأهل , شعوبنا تعرضت لكل أنواع القهر و الطغيان و التجهيل و التفقير و التجويع و لكنها لم تركع و لم تفقد شرفها , فالاستعمار الأجنبي بقي دائما رمزا للعدو الذي حتى و إن لم نقدر على محاربته فعلينا على الأقل أن نكتفي بمعاداته و عدم التعامل معه و مساعدته كأضعف الإيمان !.. هكذا كانت الأمور , قبل أن تظهر عندنا تلك الحركات السياسية التي تلبس عباءة الدين و تنشر فكر الدياثة المقدسة في وسط الشعوب

ما لم يتمكن منه الاستعمار و الاستبداد طوال قرون , استطاعت أن تحققه تلك التيارات المتأسلمة في بضع عقود و التي جعلت من خيانة الأوطان رأيا و جهادا و التكبير لطائرات الناتو عملا مقدسا يُجاز عليه صاحبه بجنّات تجري من تحتها الأنهار !!

تحدث الكثيرون عن نظرية الجهل المقدس و كتبنا سابقا مقالا عن الرعب المقدس, و لكننا نجد أنفسها الآن أمام ظاهرة جديدة أخطر بكثير و تهدد بانهيار كامل للدول و القيم و الأخلاق في مجتمعاتنا , كلّ هذا تحت غلاف ديني مقدس تتكفل به حركات متأسلمة مستعدة لإعطاء البعد المقدس لكل خيانة و دياثة و تجد لها المبررات "الشرعية" , نحن نعيش زمن الدياثة المقدسة !!

الدياثة المقدسة السياسية

لم يعد أمرا عجيبا الآن , بل صار من "الواجبات" , أن ترى أشخاصا يكبّرون للطائرات الغربية و هي تقتبل لهم بلدانهم و هم يشعرون بغبطة لا مثيل لها , لم يعد غريبا أن تسمع شيخ الإسلام الأطلسي و الدياثة السياسية و هو يشبه طائرات الناتو بطير الأبابيل و يقول أن الرسول (ص) لو كان بيننا اليوم كان سيضع يده بيد الأمريكان , أو وهو يستجدي أمريكا لضرب سوريا و يعدها بأجر عظيم في الدنيا والآخرة , و الكارثة أن لهذا الكاهن أشباه و أتباع كثيرون سيتكفلون بنشر فكر الدياثة المقدسة في وسط الجماهير و قد حققوا نتائج "طيبة" في ذلك , فأتباعهم أصبحوا الآن بالملايين !

لم يعد غريبا أيضا أن نسمع عن "مجاهدين" و هم يتزودون و يعالجون في اسرائيل

الدياثة المقدسة الاجتماعية

هذه الظاهرة الاجتماعية بدأت تحقق "اختراقات" في مجتمعاتنا المعروفة بأنها محافظة و غيورة على شرف نسائها , أصبحنا اليوم نسمع عن نوع جديد من الدياثة المقدسة , انه جهاد النكاح الذي دفع بالعديد من النساء المسلمات إلى ممارسة الدعارة تحت غطاء "الجهاد" و فتاوي عجيبة و شيطانية يتم "استنباطها" كالعادة من كتب صفراء أصبحت مصدرا لتشريع الدياثة و الخيانة و الذبح و كعادتهم فالدلائل الشرعية موجودة !

رغم عشرات الفيديوهات المنتشرة التي تثبت انتشار هذه الظاهرة في سوريا , و رغم التحقيقات التي بثتها العديد من القنوات الأجنبية عن الظاهرة , إلا أن الكثير من شيوخ الدياثة كانوا ينكرون الأمر كعادتهم بعد أن يفتوا سرا , إلى أن جاء اليوم الذي ظهر فيه وزير الداخلية التونسي و هو يصرخ من على منبر البرلمان و يتحدث عن عشرات الفتيات التونسيات اللواتي عدن من سوريا و هنّ حوامل و محطّمات نفسيا !!

ظاهرة أخرى , و هي استعمال النساء و الأطفال اليتامى في الصفوف الأمامية في مظاهرات "الشرعية" في مصر , نساء يعتبرن في العادة كناقصات عقل و عليهن أن "يقرن في بيوتهن" بالنسبة لهذه التيارات الرجعية و لكن يبدو أن للضرورة أحكام , و أن للدياثة المقدسة مخارج فقهية و شرعية كالعادة !

هذه ليست الّا أبرز مظاهر هذه الظاهرة الجديدة و الخطيرة جدا على مجتمعاتنا و التي ستكون بمثابة إعلان مسبق لانقراض وشيك للأخلاق و المُثل الإنسانية , مجتمعات لا تريد أن تسمّي الأشياء بمسمياتها و تفضل غرس رؤوسها في رمال مقدسة مزعومة , مجتمعات لا تفهم أن جهاد النكاح ليس إلا دعارة و أن ما تسميه "جهادا" أطلسيا يسمّى خيانة للوطن في المجتمعات التي تحترم نفسها , و أن متعة الغلمان ليست إلا شذوذا , و أن أغلب الشيوخ ليسوا إلا مروجين لفقه الجريمة المقدس و الخيانة و الدياثة , و أن السبي ليس إلا استعباد للمرأة و أن ملك اليمين اغتصاب و أن "الغزوات" و الاعتداء على الأملاك ليس إلا لصوصية و سرقة !

و نحن ندعو من على هذا المنبر كافة الاختصاصيين الاجتماعيين و السياسيين إلى دراسة ظاهرة الدياثة المقدسة التي بدأت تعرف انتشارا مخيفا و أن تتكاتف الجهود

لإيقافها ... اللهم فاشهد أننا قد بلّغنا !

تساؤلات ديمقراطية ؟!

هل من الديمقراطية أن تترك أعداء الحرية و الديمقراطية ينشطون و يستغلون "منافع" الديمقراطية التي لا يؤمنون بها أصلا و يحضرون لاغتيالها ؟
هل ترون أن مجتمعاتنا على استعداد للديمقراطية و هي التي منحت في حالات كثيرة رقابها لديكتاتوريات ثيوقراطية رجعية بعد أن عانت لعشرات السنين ويلات الديكتاتوريات الريعية "الوطنية" ؟

مجتمعاتنا لا زالت تعتبر نفسها قاصرة و تحتاج لمن يردعها و يجلدها في كل مرة باسم الوطن أو باسم الدين و أن تكون خاضعة دائما لأوصياء ؟ فكيف نفسر ارتماءها في حضن الرجعية الثيوقراطية المخيفة , مباشرة بعد أن ذاقت "يومين" من الحرية و الديمقراطية ؟ هل هي عقدة نقص نفسي في أفرادنا و مجتمعاتنا تعودت على نظرية القطيع ؟؟

أي نوع من الديمقراطية تحتاجها شعوبها ؟

هل تلك التي تأتي عن طريق 'انقلابات' مفاجأة و عنيفة يقودها كهنة و "مناضلون" يحملون أعلاما سوداء و يتوعدون العقل و الفكر و ينصبون المشانق ؟؟ هل هذا أقصى ما نتمناه من "ثوراتنا" و توقنا للحرية ؟ هناك خلل ما في التفكير عندنا , شعوب تعبد جلاديها و اذا ثارت ضدهم فليس من أن أجل أن تتحرر منهم إنما فقط لتغيير نوعية ...الجلاد و السوط ! .

أم الديمقراطية هي تلك التي تأتي بصورة طبيعية و ممارسة أجيال و أجيال طويلة ؟ و متى سنقطف ثمار "الممارسة" و هي التي لا وجود لها و لم تبدأ بعد في ظل سيطرة الفكر المتخلف القروسطوي على المجتمع و انقضاضه على كل فكر متنور و اتهامه بالضلال و الكفر ؟؟ متى سنحصل على تلك التجربة و الممارسة و الدجالون يمنعون حتى التفكير في ذلك !

هل علينا المرور أولا بنوع من "الديكتاتوريات" الوطنية , على طريقة أتاتورك , تقوم بفرض الحداثة على المجتمع و تحميه من الدجل لأجيال عديدة , حتى يستعد لقبول و تقبل الأنظمة الديمقراطية ؟ و اين سنجد ذلك "الديكتاتور الشريف و الوطني" مثل أتاتورك في ظل "ولاة أمور" يرى أغلبهم أنه أميرا للمؤمنين ؟

هل صار قدرا محتوما لشعوبنا أن تحكمها ثنائية العسكر أو الكهنوت و لا شيء غيرهما و لا أمل في طريق ثالث مدني ديمقراطي مستنير ؟ , و لنفترض أننا واقعون في كماشة هذين الوحشين الذين تعودا على اغتصاب عقول و خيرات مجتمعاتنا